اللجنة العربية العليا في عهد الانتداب

سميح شبيب

تأسّست الأحزاب السياسية في فلسطين اثر اعلان اللجنة التنفيذية وإقرارها، في السابع عشر من آب (اغسطس) ١٩٣٤، بشرعية قيام الأحزاب، وذلك في محاولة واضحة للتخلص من أزمتها التنظيمية المزمنة، وممّا كانت تعاني من شلل واضح، خاصة بعد وفاة رئيسها موسى كاظم الحسيني، من جهة، وما عوّلته القوى السياسية، آنذاك، على صلاحية الأحزاب، كاطار جديد، قادر على استيعاب الحالات السياسية والتنظيمية، القائمة والمستجدة، على الساحة الفلسطينية، من جهة اخرى.

الّا ان هذا الاندفاع المحدو بالأمل سرعان ما خفت بريقه، بعدما أعاد تشكيل الأحزاب انتاج الازمة السياسية من جديد، على الرغم من الاسماء الجديدة، والبرامج المحدثة، وما رافقها من مهرجانات سياسية، حاول كل فريق، خلالها، ابراز قوته، وما تحظى به قيادته من تأييد شعبي. ولم تطل فترة تشكيل الأحزاب كثيراً في ظل ما كانت تشهده البلاد من تطورات داخلية عاصفة، فاستمرت تجربتها زهاء عام وثمانية شهور، كانت فلسطين، خلالها، تشهد قيام وتشكيل اللجان القومية في المدن الرئيسة والقرى، فانبثقت من كل لجنة لجان فرعية مساعدة، كانت، عملياً، خارج الاطارات السياسية القائمة؛ بل ان تشكيلها جاء استجابة موضوعية لما كانت تشهده مدن فلسطين وقراها من مخاطر جديدة، جراء تزايد الهجرة، وما تتخذه سلطات الانتداب من اجراءات قمعية. اضافة الى ذلك، شهدت الحركة النقابية، خاصة في قطاعي الصحافيين والعمال، نشاطاً مركزاً، تميّز بالوضوح، وتجاوز، في الطرح السياسي، برامج الاحزاب وتحركاتها. ولعل أخطر ما شهدته تلك الفترة هو ازدياد حركة التسلح الداخلي، وبروز المزيد من الخلايا المسلحة في القرى والمدن، بشكل سري، يشبه في تكوينه وادائه اسلوب تنظيم عزالدين القسّام.

الاضراب الكبير، وتأليف اللجنة العربية العليا

أصدرت اللجنة القومية، في يافا، في العشرين من نيسان (ابريل) ١٩٣٦، دعوة الى الاضراب العام الشامل؛ وأصدرت لجنة أخرى مماثلة، في القدس، تأييدها للاضراب. وفي اليوم التالي، قدمت اللجنة القومية، في حيفا، مذكرة الى حاكم اللواء، تعلن فيها الاضراب، ابتداء من ٢٢/٤/١٩٣٦، وحدّدت المطالب التالية: ايقاف الهجرة الصهيونية الى فلسطين؛ وسنّ تشريع يمنع تسرب الاراضي؛ وتشكيل حكومة وطنية[١].

ولاقت الدعوة الى الاضراب تأييداً شعبياً واسعاً، ما لبث ان عمّ انحاء فلسطين، ولم يتخلّف عنه سوى موظفي الحكومة. وبذلك جاءت الدعوة الى الاضراب، وتنظيمه، وتنفيذه، عبر اللجان القومية، والهيئات الشعبية، ولم تأت عبر قيادات الأحزاب؛ الامر الذي دلّل، بوضوح، على قدرة